أسباب وآليات انتقال الصراعات الإثنية بين الدول
دراسة لبعض الحالات الأفريقية

أ. محمد إبراهيم حجاب(*)

أ.د صبحي قنصوة(**) د. أحمد أمل(***)

• **مُلخص:**

تشكل ظاهرة النزاعات والحروب الأهلية في القارة الإفريقية منذ أواخر الثمانينيات وحتى الآن ظاهرة خطيرة لها جذورها التاريخية ومحدداتها الجغرافية والثقافية والاقتصادية والسياسية حيث تواكبت مع انهيارالحرب الباردة والتوجه نحو آليات السوق الاقتصادية والتحدي الديمقراطي سياسيا والتوجه نحو العولمة.

لا تعتبر النزاعات والحروب الأهلية الناجمة عن المواجهات العرقية ظاهرة جديدة بل تعتبر امتداد لما شهدته القارة قبل الاستقلال وما بعده والذي شهد انفجارا في العديد من دول القارة وانتهى بانفصال بعض الدول وانهيار البعض الآخر. هدفت الدراسة إلى استقصاء ظاهرة انتقال الصراعات الإثنية بين الدول من حيث الأسباب والآليات. وخلصت الدراسة إلى أن آثار هذه النزاعات والحروب الأهلية قد أقعدت القارة الأفريقية ودولها عن اللحاق بدول العالم حيث أن الحرب والنزاع تشكل شكلا معقدا ومتنوعا ولابد من دراسة أسباب هذه النزاعات والوصول إلى حلول عميقة وفهم عوامل وسياسات ودرجات تفاعلها المختلفة التي تمثل أسبابا أساسية للنزاعات حيث لعب الدور الخارجي عاملا سلبيا في هذه الظاهرة، وفى الأخير أدت هذه النزاعات الي نتائج وخيمة من انتشار اللاجئين والنازحين وتدمير البنية التحتية وظهور ظواهر سالبة أثرت على مستقبل الدول التي دارت فيها هذه النزاعات.

الكلمات المفتاحية: أفريقيا، الحروب الأهلية، الصراع الإثني، أوغندا، رواندا، بوروندي، الكونغو الديمقراطية

(*) باحث دكتوراه بقسم السياسة والاقتصاد – كلية الدراسات الأفريقية العليا– جامعة القاهرة

(**) أستاذ العلوم السياسية بكلية الدراسات الأفريقية العليا– جامعة القاهرة

(***) أستاذ العلوم السياسية المساعد بكلية الدراسات الأفريقية العليا– جامعة القاهرة

- **Abstract**

Conflicts and civil wars in Africa since the late eighties and up till now forms a dangerous phenomenon that has its historical roots, together with its geographical, cultural, economic and political determinants, as it coincided with the fall of the Cold War, the orientation towards economic market mechanisms, the political democratic challenge, and the orientation towards globalization.

Conflicts and civil wars resulting from ethnic encounters are not considered a new phenomenon, but rather an extension of what the continent witnessed before and after independence, which witnessed an explosion in many countries of the continent and ended with the separation of some countries and the collapse of others.

The study aimed to investigate the phenomenon of transmission of ethnic conflicts between countries in terms of causes and mechanisms. The study concluded that the effects of these conflicts and civil wars have prevented the African continent and its countries from catching up with the countries of the world, as a war and a conflict constitute a complex and diverse form. It is also necessary to study the causes of these conflicts, to reach deep solutions, and understand the various factors, policies and degrees of their interaction, which represent the main causes of conflicts, as the external role was a negative factor in this phenomenon, and in the end these conflicts led to disastrous results from the spread of refugees and displaced persons, the destruction of infrastructure and the emergence of negative phenomena that affected the future of the countries in which these conflicts took place.

Keywords: Africa, civil wars, ethnic conflict, Uganda, Rwanda, Burundi, Democratic Republic of the Congo

- **مقدمة**

تعد مشكلة الصراعات العرقية إحدى أبرز المشكلات التي تعاني منها العديد من الدول سواءالمتقدمة منها أو النامية، وتجتاح هذه المشكلة مناطق عديدة في القارة الأفريقية، كما يترتبعليها العديد من الحروب والصراعات المسلحة وآلاف القتلى وملايين المشردين، الأمر الذي يجعلهذه المشكلة تسترعي انتباه الدارسين والسياسيين على السواء لما لها من آثار خطيرة.

ويفرز التعدد العرقي الذي تعاني منه هذه المجتمعات مشكلات على كافة الأصعدةالسياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويفرض تحديات خطيرة على هذه المجتمعات. ويؤدي ذلك إلىإضعاف قيمة ورابطة المواطنة، كما يعيق ظهور فكرة الوطن الواحد والولاء الواحد ويساهم في ظهور انقسامات عديدة في المجتمع وغالبًا ما يترتب على ذلك التعدد العرقي، صراعًا عرقيًا، ومن الممكن أن يتسبب ذلك التعدد في اندلاع الحروب الأهلية في البلد الواحد أو انتقال هذا الصراع ليشمل عدة بلدان.

أولًا: موضوع الدراسة

تظهر الصراعات ذات الأساس العرقي إما بسبب التدخلات الخارجية أو لأسباب اقتصادية (مثل التنازع على اقتسام بعض الثروات والموارد الطبيعية)، أو لأسباب سياسية (مثل التنازع على السلطة)، كما أن تداخل القبائل بين مجموعه من الدول والولاءات فيما بينها يخلق تمازجاً في الأحداث، ويجعل من العسير التركيز على أزمة دولة دون الرجوع إلى جذورها للدولة الأخرى، وهو ما يسبب انتشار الصراع في المنطقة بأكملها، مما يصعب حل المشكلة بسبب انتشار الصراع في عدة دول وتدخل أطراف عدة فيه.

ثانياً: أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في كونها تتناول آليات وأسباب انتشار الصراع الاثنى في الدول الأفريقية، حيث تسود حالة من الحروب الأهلية والتمرد والتدخلات الإقليمية دول أفريقيا الواقعة جنوب الصحراء، من سيراليون في أقصى الغرب الأفريقي إلى الصومال

في القرن الأفريقي، مروراً بمنطقة البحيرات العظمى التي ترسخت فيها الحروب الأهلية في رواندا وبوروندي والكونغو الديمقراطية. ويعزز حجم المجازر التي انتشرت هناك ضد المدنيين واستمرار الحروب، وانهيار بين الدول، ونزوح اللاجئين، والاضطراب الإقليمي الناتج عن ذلك أهمية البحث عن أسباب هذه الظاهرة وسرعة اشتعالها، وبرودة التعامل الدولي معها، وفشل المبادرات الإقليمية في إيقافها.

ثالثاً: إشكالية الدراسة

تعتبر التعددية الإثنية من التحديات الكبيرة التي تواجه بناء الدولة، وتستوجب حسن الإدارةوالتدبير لتحقيق التكامل المجتمعي والاستقرار السياسي والثقافي والاجتماعي، وهذا ما يتطلب اختيار الآليات ورسم الإستراتيجيات المناسبة لإدارتها بدقة من اجل تفادي الدخول فيمعضلات أمنية لا تنتهي، ولكن مع فشل العديد من الدول في رسم الإستراتيجيات المناسبة طفت الى السطح الصراعات الإثنية بل وامتدت وانتشرت الى الدول المجاورة، وهذا يقودنا الى الإشكالية الخاصة بآليات وأسباب انتشار الصراعات الإثنية في الدول الأفريقية.

رابعاً: تساؤلات الدراسة

بالإضافة إلى السؤال المحوري هناك مجموعة من الأسئلة الفرعية المكملة له،وهي:

1- ماهي آليات تدفق الصراعات الإثنية؟

2- ما هي أسباب انتشار الصراعات الإثنية؟

3- ما هي العوامل المساعدة على انتشار الصراعات الإثنية؟

4- ما مدى تشابه الصراعات الإثنية في الدول الأفريقية؟

خامساً: فرضيات الدراسة

ينطلق البحث من فرضية أنه كلما كان هناك تعدد إثني داخل الدولة الأفريقية وانتشار الجماعات الإثنية في أكثر من دولة واحدة مع سوء الإدارة وتسييس الانتماءات الإثنية، كلما كان هناك دور مؤثر وفعال في نشوب الصراعات الإثنية وانتشارها بين

الدول، وأن هذا الدور يتباين تأثيره من نمط لأخر من الأنماط الخاصة بالصراعات الإثنية في أفريقيا.

سادساً: الدراسات السابقة

يمكن تناول الدراسات السابقة من خلال الآتي:

1- دراسة نادر السيوفي: بعنوان "حروب والموارد في إفريقيا" حالة الكونغو الديمقراطية، سيراليون، أنجولا، جنوب السودان (الخرطوم: مكتبة الشريف الأكاديمية للنشر والتوزيع، 2008م).

تناولت هذه الدراسة الموارد الطبيعية في إفريقيا ومدى ارتباطها بالنزاعات والحروب الأهلية في القارة، كما تناولت الحرب الأهلية في جنوب السودان ودور الصراع حول الموارد في اندلاعها واستدامتها باعتبارها أطول حرب أهلية في القارة الإفريقية، كما يتناول البعد الخارجي للصراع حول الموارد. وأهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

أ- إن إفريقيا تعد من أسوا مناطق النزاعات في العالم بل هي الإقليم الوحيد الذي تحدث فيه زيادة النزاعات المسلحة.

ب- إن استمرار الحرب الأهلية والنزاعات في أفريقيا يتسبب في خسائر الحياة الإنسانية ودمار البنيات التحتية والفقر، كما أن هذه النزاعات تهدد الأمن والاستقرار والسلام الإقليمي والدولي وتعيق طموحات الشعوب الأفريقية في تحقيق السلام والرخاء والتنمية خاصة في أنجولا وبورندي والكنغو الديمقراطية وإثيوبيا وإرتيريا وسيراليون والصومال والسودان والصحراء الغربية.

2- دراسة الدكتور أيمن شبانه بعنوان "ظاهرة التدخل الإقليمي في الصراعات الداخلية الأفريقية بعد الحرب البارد"الكونغو الديمقراطية نموذجاً" (القاهرة: جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم النظم السياسة والاقتصادية) حيث هدفت هذه الدراسة وانحصرت في عدد من الأسئلة أهمها ماهي البيئة التي حدث في

إطارها التدخل الإقليمي في الكنغو الديمقراطية؟ وماهي أشكال ودوافع التدخل الإقليمي في الكنغو الديمقراطية؟ ثم البحث في ماهية الاتجاهات الأساسية في تحديد مفهوم التدخل؟ وماهية النتائج المترتبةعلى التدخل الإقليمي في الكونغو الديمقراطية؟

ومن أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة أن مفهوم التدخل يعتبر من أكثر المفاهيم تعقيداً، حيث لا يوجد له تعريف محدداً، وأن التدخل الإقليمي في الصراعات الداخلية الإفريقية أصبح يمثل ظاهرة في العلاقات الدولية الإفريقية منذ بداية الحرب الباردة، وأنه هناك ثلاثة مستويات للمحددات التي تؤثر علىصناع القرار في الدول الإفريقية عن اتخاذهم لقرار التدخل في صراع داخلي، وهي المحددات العالمية والإقليمية والداخلية.

3- دراسة الدكتور محمود أبو العينين بعنوان "دور الأطراف الإقليمية في الحرب الأهلية في الكنغو الديمقراطية في عهد الجمهورية الثالثة" (القاهرة: مؤتمر الصراعات والحروب الأهلية في إفريقيا، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، بجامعة القاهرة ،1999م) اعتمدت هذه الدراسة على تطبيقات منهج تحليل النظم والعلاقات الدولية، وذلك بهدف تحليل دور العوامل الخارجية والإقليمية التي أدت إلى اندلاع الصراع ضد نظام كابيلا عام 1998م، كما اعتمدت أيضا على أسلوب التحليل المقارن في دراسة دور الأطراف الإقليمية في هذا الصراع وتحديد الأسباب المختلفة التي تدفع هذه الأطراف إلى بناء مواقفها من أطراف الصراع على نحو معين.

المطلب الأول: أسباب وآليات انتقال الصراعات الإثنية بين الدول

لقد أصبح البعد الإقليمي للصراع الإثني ذو مكانة بارزة في الأدبيات التي تتناول أسباب تطور هذا النوع من الصراعات وقد اعتبر هذا البعد مرحلة هامة في تطور الصراع الإثني وانتشاره الإقليمي، فعندما ينشأ الصراع الإثنى في دولة ما فإن عدم الاستقرار في جميع أنحاء المنطقة (الدول المجاورة) يصبح على شفى حفرة. وسوف نحاول من خلال هذا المطلب التطرق إلى تدفق الصراعات الإثنية إلى دول الجوار

وأهم مسببات انفجار الصراعات الإثنية في بعض من الدول التي تشهد أو ل ازالت تشهد هذه المعضلة، وإدراك مدى تماثل الأسباب من عدمها مع باقي الدول التي تشهد صراعات إثنية.

بغية تحليل عوامل وآليات التدفق سوف نركز على العلاقة الثنائية بين البلدالذي يحدث فيها الصراع الإثني وكل دولة مجاورة لها، فالصراع ليس لديه نفسالإمكانات للتدفق تجاه جميع الأطراف وسوف يسمح لنا هذا الطرح بالتوصل إلىالوجهة الأكثر احتمالا لتدفق الصراع تحوهاوذلك من خلال أراء بعض العلماء والباحثين في هذا المجال **كالآتي**:

أولا: أسباب انتقال الصراعات الإثنية بين الدول

إن وجود جماعات إثنية داخل الدولة الواحدة يثير الصراعات بين هذه الجماعات وبخاصة التي تسعى إلى السلطة منها، مما يعطى مبرراً للتدخل الأجنبي؛ أو تلجأ هذه القوى المتعددة اليه؛ ويعد الصراع الإثنى في أفريقيا أكثر وضوحاً؛ لأن الحدود السياسية للدول في الغالب الأعم لم تتطابق مع حدود الجماعات الإثنية؛ ويعتبر هذا منشأ الصراع وسوف نتناول في هذا المطلب الأسباب التي دفعت الصراعات الإثنية إلىالانتقال عبر الحدود للدول المجاورة وهي **كالآتي**:

1-التواصل الجغرافي.

يؤدي تدخل دول الجوار في الصراعات الإثنية إلى انتشار الصراع وتدويله على المستوى الخارجي- صراع ما بين الدول- بالإضافة إلى المستوى الداخلي الذي يميزه تنازع الجماعات الإثنية فيعزز ذلك من تقوية المشاعر العدوانية بين الجماعات ويضاف إليه تضارب المصالح بين الدول الأمر الذي سيعقد الوضع أكثر مما عليه، فالتواصل أو التلاصق الجغرافي يجعل من الدول أكثر ضعفاً في حالة ظهور صراع في المناطق المجاورة لها، فطبقاً لرأى بول دياهيل(Paul Diehel) يعتبر هذا شرط كافي لاندلاع الصراع، فالتواصل أساسي لتحول الخلاف بين الدولتين إلى حرب. أما ستار وموست (Starre-Most) فقد أكدا على فرضية مفادها أن الصراع داخل الدولة

يزيد من احتمالات مشاركة الدول المجاورة فيه، إذ يعد عاملاً هاماً في نشر الصراعات فيما بين الدول لأنه يشكل خطراً في الوقت الذي يوفر فرصاً جديدة لتدفق الصراع للبلدان المجاورة[1].

فقد عرفت العديد من الصراعات الإثنية الإفريقية تدخلات لدول الجوار، حيث تتحالف هذه الدول سواء مع الحركة الانفصالية التي تربطها بها روابط إثنية أو مع النظام السياسي مثل ما حدث في ليبيريا، سيراليون، غينيا بيساو، رواندا، الكونغو الديمقراطية[2]. وفي هذا الإطار تشير الإحصائيات إلى أنه من بين (44) تدخل خارجي حدث في الفترة من (1992– 2002) أن هناك (43) تدخل قامت به الدول المجاورة[3].

2–القرابة الإثنية.

تشكل عاملاً أساسياً في تفسير خطر انتشار الصراع الإثني، حيث أكد بهذا الخصوص الاقتراب الأولى على الأهمية البالغة للأصل المشترك والولاءات الإثنية التي تتجاوز التوزيع المكاني للمجموعات الإثنية، وعلاوة على ذلك فالدلالة الرمزية القوية للقضايا الإثنية قد تؤكد على أهمية العداوات القديمة بين الجماعات أو المطالب الوحدوية طويلة الأمد، ووفقاً لهذا المنظور فإن الضغوطات الداخلية للتدخل والمشاركة إلى جانب جماعة إثنية ذات قرابة في الصراع الإثني لها وزن كبير في السياسة الخارجية للدولة.

وفي هذا الإطار يبرز جون فاسكيز (John Vasquez) أن كلاً من التحالفات والمنافسات تسهم في نشر الصراعات الداخلية وقياساً على ذلك الصراعات الإثنية

(1) Oana Tranca, La diffusion des conflitse thniques, **Études internationals** (Québec: École supérieure d'études internationals, Université Laval, Volume 37, numéro 4, décembre 2006) p. 508.

(2) Keller, Edmond J, Culture, politics and the transnationalization of ethnic conflict in Africa, **Polis: revue camerounaise de science politique (**Paris: L'harmattan, Volume. 9, 2002) p.15.

(3) Will H. Moore, **Ethnic minority and foreign policy** (Baltimore: The Johns Hopkins University Press,Vol. 22, No. 2, Summer 2002) p.81.

فهناك أكثر من فرصة لحدوث الصراع إذا كان هناك تحالف إثني عابر للحدود بين الجماعة الإثنية القائمة بالصراع والجماعة التي تهيمن على السلطة السياسية في دولة أخرى[1].

كما يمكن أنتتدخل الدول في شؤون دول الجوار استناداً إلى عامل القرابة الإثنية وإلى العامل الجغرافي معاً **كالآتي**:

أ- يكون التدخل عن طريق تقديم الدعم الأساسي لنشاط جماعة إثنية مرتبطة مباشرة بهذه الدول، وقد ينتج عن هذا الدعم تورط الدول في حرب مباشرة.

ب- تقديم الدعم العسكري أو الدبلوماسي للجماعةالإثنية التي تربطها بها صلة قرابة إثنية مثل الدعم الروسي للأرمن والصرب لكنها لا تدخل كأطراف مباشرة في الصراع[2].

لقد درس كل من روسات ومور ودافيس (Moore, Davis, Russet) تأثير التحالفات الإثنية العابرة للحدود على تفاعلات الدول، فبينوا أن التحالفات الإثنية موجودة عندما تكون الدولتين في ثنائية تحتوي على أفراد من نفس المجموعة الإثنية، ونتائجها تؤكد حقيقة أن هذين الطرفين من الثنائية سيشهدان صراعاً ذو مستوى عالي[3].

فيما بين دوغلاس وودوال (Woodwell، Douglas) العلاقة بين الانتماءاتالإثنية عبر الحدود والسلوك الحربي للدول، حيث يؤكد أن الدولتين اللتين تضمان نفس الجماعة الإثنية سواء أغلبية في كل من الدولتين أوأقلية في واحدة وأغلبية في أخرى

---

(1) Oana Tranca, **op.cit**., p .509

(2) صامويل هنتنجتون، صدام الحضارات، الشكل الجديد للصراع، **مجلة السياسة الدولية** (القاهرة: مؤسسة الاهرام، العدد 1994،116)، ص441.

(3) Louis Bélanger, Érick Duchesne and Jonathan Paquin, Foreign Interventions and Secessionist Movements: The Democratic Factor, **Canadian Journal of Political Science** (Ottawa: Canadian Political Science Association, Vol. 38, No. 2, Jun., 2005) p.440.

بشكل عام لديها الميل إلى الدخول في كثير من الصراعات العنيفة من غيرها من الثنائيات[1].

يوجد هناك دور كبير للقرابة الإثنية في انتشار الصراع الإثني في إفريقيا ومن الأمثلة بهذا الخصوص منها الصراع الصومالي الإثيوبي حول الأقلية الصومالية التي تقطن إقليم الأوجادين الذي تحتله إثيوبيا حيث يدعم الصومال لوجستياً وعسكرياً مطالب أقليته الساعية للانفصال والانضمام إليه، وكمثال واضح على تدفق الصراعات الإثنية نجد نزاع الكونغو الذي بدأ محلياً وأصبح إقليمياً فيما شهدت الكونغو كل فصوله، السودان ضد أوغندا، أنغولا ضد حركة يونيتا، رواندا وبورندي ضد ثوار الهوتو وغيرها من الفاعلين الذين رغم كل تناقضاتها اتفقت على جعل أرض الكونغو ميداناً للمواجهة[2]. وأخيراً نخلص إلى أن كلاً من التواصل الجغرافي والقرابة الإثنية يساهمان بحد كبير في التدخل الخارجي في الصراعات الإثنية تدخل مباشر أو غير مباشر.

3-التاريخ الصراعي.

تساهم التراكمات التاريخية في الصراعات سواء تعلقت بالحدود ومطالبة دول بأقاليم تعتقد أنها من حقها في دول أخرى، في الدخول بشكل غير مباشر في نزاعات دول أخرى قصد إضعافها أو الاستحواذ على المناطق التي تطمح لها في ظل فشل الدولة المستهدفة[3]. فالتدخل في صراع إثني من قبل دولة ما يحدث في إطار دولة عدو قد

---

(1) Douglas Woodwell, Unwelcome Neighbors: Shared Ethnicity and International Conflict during the Cold War, **International Studies Quarterly** (Montréal: McGill University, Vol. 48, No. 1, Mar., 2004) p.201.

(2) د عبد الله الأشعل، صراع الكونغو وآفاق التسوية في البحيرات العظمى، **مجلة السياسة الدولية** (القاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد 132،أكتوبر 1998) ص 217.

(3) Tafesse Olika, Conflicts and Conflict Resolution in the Horn of Africa: Toward the Study of Regional Peace and Security1, **EJOSSAH** (Addis Ababa: College of Social Sciences, Addis Ababa University,Vol.6, Nos.1, 2008) p.4.

يكون نتيجة الصراع الذي طال أمده، فالصراعات المتكررة لفترات طويلة تميل إلى انتشار السلوك النزعة العدائية على جميع مجالات العلاقات بين الدولتين[1].

ويؤدي هذا الوضع إلى وجود حالة من الدعم المتبادل المضاد، فنجد أن الحركة الانفصالية في جنوب السودان قبل استقلال الجنوب وجدت الدعم من إثيوبيا في ظل حكم منغستيو(Mengistu) الذي قدم لها الدعم السياسي والدبلوماسي في ظل دعم سوداني للقوات المتمردة للجبهة الشعبية لتحرير تيجراي (Tigray) وذلك بفتح مكاتب لها في الخرطوم مع توفير معدات اتصال متطورة تمكن الزعماء من الاتصال بقواتهم داخل أراضي إثيوبيا[2].

من ناحية أخرى كان هناك دعماً سودانياً مقدماً لمتمردي جيش الرب في أوغندا كرد فعل على وجود مكاتب للجيش الشعبي لتحرير السودان فيها أوغندا، في مقابل دعم أوغندا لتقدم المتمردين الكونغوليين للإطاحة بالحكومة في كينشاسا –كان كابيلا من بين المستفيدين في ذلك الوقت– مما أدى بالكونغو إلى الرد من خلال السماح لقوات معارضة أوغندية مثل "جبهة التحالف الديمقراطي" بإقامة قواعد لها داخل الكونغو[3]. هذا الدعم ناتج عن ثنائية الفعل ورد الفعل وهو ما يجعل نشوب نزاع في دولة نتيجته انتشار التوتر إلباقي الدول المجاورة.

4– المطالب الوحدوية.

وجد كل من كارمي وجيمس (Carmet،James) أن الأزمات التي هي في سياق الصراع الوحدوي تختلف عن الأزمات الأخرى في مجال تقنيات الحل من حيث خطورة التهديد وشدة العنف، لأنهما يعتبرا هذين العاملين هما أكثر كثافة مما هو عليه في حال الصراعات التي ليست لها قضايا وحدوية، ويضاعف من ظهور التحدي للنظام الفاعل في الأزمة، فالقضايا الإثنية تميل إلى أن تتحول إلى صراعات متكررة، وذلك يرجع لتاريخ الصراع وما له من تأثير على المطالب الوحدوية[4].

(1) Oana tranca, **op.cit.**, p.510.
(2) Tafesse Olika,**op.cit.**, p.5.
(3) **Ibid.**, p.6.
(4) Oana Tranca, **op.cit.,** p.515.

5- نوع الثنائية.

هذه الثنائية المكونة من الدولة التي تشهد الصراع الإثني والدولة الأخرى التي من المحتمل أن ينتقل الصراع إليها، إذ يمكن القول إن بداية الصراع في بلد يؤدي إلى زعزعة الاستقرار في الدول المجاورة نتيجة لوجود عوامل مماثلة بين الدولتين تتمثل في انخفاض نصيب الفرد من الناتج المحلي وعدم الاستقرار السياسي واللاأمن الغذائي، هذه العوامل المتماثلة تجعل من الدول المجاورة سهلة أمام عملية اختراقها[1].

6- اللاجئين.

حيث أظهرت بعض الدراسات الحديثة أنه في ظروف معينة يمكن للاجئين تشكيل تهديد للاستقرار الإقليمي عن طريق تأجيج التنافس على الموارد مثل الغذاء والأراضي وفرص العمل من جهة، ومن جهة أخرى فهم يؤثرون على العلاقات الإثنية في البلدان التي تستضيفهم، ومن بين الأمثلة على عسكرة اللاجئين هو ما حدث في منطقة البحيرات الكبرى مع اللاجئين باعتبارها مصدرا للانتشار في إثنين من حروب الكونغو الإقليمية في المدة من(1996 – 1997م) والحرب في الفترة من (1998 –2003م)[2].

وهناك أيضاً نزوح الهوتو من رواندا إلى مقاطعة كيفو شرق الكونغو الديمقراطية وانفجار الوضع هناك ليتحول إلى حرب في المنطقة، بعد ادعاءات الحكومة الرواندية على وجود معسكرات تدريب للاجئين هناك'إذن تدفق اللاجئين لا يعني ذلك بأنهم من المدنيين بالكامل، هذه الموجة تشهد كذلك تدفق المحاربين عبرالحدود الذي يساهم بشكل كبير في تأجيج الصراع ومن ثمة انتشاره.

7- تجارة الأسلحة.

تعتبر إفريقيا من أهم القارات المتميزة بهذه الظاهرة، وذلك لانتشار الحركات التمردية ضد الأنظمة الحاكمة، ووجود تعاملات أخرى مشبوهة توجه عائداتها لشراء السلاح

(1) Keller, Edmond J, **op.cit**., p.10.

(2) Vorrath, JudithKrebs, Lutz Senn, Dominic, Linking Ethnic Conflict & Democratizationan Assessment of Four Troubled Regions**, News Letter** (Switzerland: National Center of Competence in Research، V.6, N.6, 2007) p.5.

والمتاجرة به عبر السوق السوداء، ومنأمثلة هذه المتاجرة غير المشروعة الاتجار بالمعادن كالماس والذهب وغيرها من قبل الأنظمة الحاكمة كما أن هناك عامل آخر يساهم في حرية تنقل السلاح وهو تسريح الجنود، لذلك نجد هذه الأسلحة تجد طريقها إما إلى الحكومة أو المتمردين التي تزيد من تفاقم الوضع وتصعيده.

ونخلص إلى أن الصراع الإثني يبدأ داخلياً في إطار حدود الدولة التي يحدث بها لكن وجود العوامل المذكورة آنفاً –ليس من الضروري توفرها كاملة– يؤدي إلى عبور الصراع إلى ما وراء الحدود الإقليمية ليشمل دولاً مجاورة أو دولاً غير مجاورة مما يجعل من تداعيات تعميم الصراع على أكثر من دولة ذات آثار من مستوىعال.

ثانياً: آليات انتقال الصراعات الإثنية بين الدول

يعتبر كل من لاك وروتشيلد (Lake-Rotchild) أن هناك طريقتين يمكن من خلالها تدفق الصراعات الإثنية إلى الدول المجاورة هما الانتشار والتصعيد، أما الانتشار فهو يحدث عندما يزداد احتمال حدوثه نزاع ما في دولة أخرى، وكمثال على ذلك انتقال العنف من رواندا إلى بوروندي المجاورة وجمهورية الكونغو الديمقراطية، أما التصعيد فيكون عندما يجذب العنف الإثني إليه فواعل أخرى وكأبرز مثال على ذلك عندما جر العنف في جمهورية الكونغو الديمقراطية في عام (1999م) سبع دول محيطة لتدعم طرفاً أو آخر من طرفي الصراع[1].

أما مانوس ميدلارسكي (Manus Midlarsky) فهو يعرف الانتشار على أنه نوع معين من السلوك من خلال الزمان والمكان حسب نتيجة التأثير التراكمي للأحداث المستقلة، ويكون نتيجة للتفاعل بين مجموعة إثنية وعناصر محددة من بيئتها مثل العوامل الاجتماعية والسياسية[2]. فالانتشار هو انتقال الصراع من المكان الأولي

---

[1] برايانوايت، ريتشارد ليتل ومايكل سميث، **قضايا في السياسة العالمية**، ترجمة مركز الخليج للأبحاث (جدة: مركز الخليج للابحاث، 2004)، ص 176.

[2] Edward Heyman, Observation on why violence spreads**, International Studies Quarterly** (Montréal: McGill University vol 24, n2, June, 1980) p.30.

(الحدود الوطنية) إلى الدول المجاورة، أما العدوى فهي تشير إلى مجموعة واحدة من إجراءات تقديم الإلهام والدعم للجماعات في أماكن أخرى[1].

أما في دراسة لأوانا ترونكا (OanaTranca) أستاذة العلاقات الدولية في جامعة لافال(Laval) بعنوان (La diffusion des conflitsethniques) تضمنت ثلاث آليات لتدفق الصراعات الإثنية وهي الانتشار الذي اعتبرت أن ميدلارسكي (Midlarsky) هو واضع أول محاولة لتعريفه، بالإضافة إلى العدوى والتصعيد والذي سوف نوضحه في الجدول**الآتي**:

جدول رقم (1) آليات انتقال الصراعات الإثنية بين الدول

المصطلح	التعريف	الأمثلة
الانتشار	– طريقة مباشرة للتجاوز والانتقال – توسع الصراع انطلاقا من الداخل إلى خارج الحدود الوطنية. – ظاهرة إقليمية أساساً وهي نتيجة اختيار متعمد من قبل الفواعل.	– تدخل صربيا في نزاع صرب "KRAJINA" ضد الحكومة الكرواتية (1995–1999).
العدوى	– طريقة غير مباشرة للتجاوز. – أعمال جماعة توفر الإلهام والمبادئ التوجيهية التي تتواجد في قاعدة الأعمال الإستراتيجية لجماعة أخرى في بلد آخر.	– اندلاع المواجهات العنيفة بين ألبان مقدونيا والحكومة السكوبية المعززة بنجاح ألبان كوسوفو في اجتذاب اهتمام وتدخل حلف شمال الأطلسي إلى جانبهم.
التصعيد	– مرحلة جديدة من تطور الصراع عن طريق الانتقال من مواجهات من مستوى منخفض إلى مراحل متطورة من العداء الذي يؤدي إلى اندلاع حرب إثنية باشتراك فواعل دولية جديدة.	– الصراع الإثنى الرواندي بعد السادس من أبريل 1994.

Source: Oana Tranca, La diffusion des conflitse thniques, Études internationals (Québec: École supérieure d'études internationals, Université Laval, Volume 37, numéro 4, décembre 2006) p .506

(1) Oana Tranca, La diffusion des conflits ethniques, **Études internationals** (Québec: École supérieure d'études internationals, Université Laval, Volume 37, numéro 4, décembre 2006) p. 510.

المطلب الثاني: انتقال الصراعات الإثنية في بعض الدول الأفريقية: حالات دراسية

سنحاول من خلال هذا المطلب التطرق إلى أهم مسببات انفجار وانتقال الصراعات الإثنية في بعض الدول الأفريقية التي شهدت هذه المعضلة وإدراك مدى تماثل الأسباب من عدمها **كالآتي:**

أولاً: جمهورية بوروندي

تعود جذور الصراع في المنطقة إلى القرن الرابع عشر عندما غزت الأقليات من التوتسي المنطقة وتبنت نظام حكم استبدادي عنصري يقوم على اضطهاد الأغلبية من الهوتو، وقد تعزز ذلك مع نمط الإدارة الاستعمارية البلجيكية التي تعتمد على الحكم غير المباشر من خلال توكيل التوتسي، في حين ظل الهوتو محرومين من كل الفرص، وطوال الحقبة الاستعمارية تعمقت الكراهية بين الجماعتين، وقد حدث في عام(1972م) مذبحة رهيبة راح ضحيتها حوالى (300) ألف شخص من الهوتو من قبل التوتسي في ما اصطلح عليه عام الرعب، وقد تم استهداف النخبة من معلمين وطلاب وغيرهم.

وقد وقع احتجاج شعبي من قبل الهوتو في عام (1988م) ضد سيطرة التوتسي بالتزامن مع مناخ حركة التحول الديمقراطي الذي شهدته إفريقيا وإجراء أول انتخابات تعددية حرة لكن انطلقت شرارة الأحداث إثر اغتيال رئيس الدولة ميلكورنداديا، الذي تنحدر أصوله من قبيلة الهوتو، وذلك بعد مائة يوم فقط من توليه منصبه الذي تم انتخابه له ديمقراطيا، وهي المرة الأولى في تاريخ بوروندي، وكان ذلك في 13 أكتوبر عام 1993، مما أدى إلى اشتعال الحرب الأهلية هناك والتي استمرت لأكثر من عشر سنوات شجع ذلك غلاة الهوتو على الانتقام من المواطنين التوتسي، فكان رد الجيش عنيفاً بارتكاب مذبحة راح نحوها حوالي (50) ألف شخص[1].

[1] د حمدي عبد الرحمن حسن، صراع البحيرات العظمى: صناعة محلية وخبرة أجنبية، **مجلة دراسات اجتماعية** (القاهرة: المعهد المصري للدراسات، 28 سبتمبر 2018) ص 3.

والواقع أن الصراع الإثني الدموي أصبح طابعاًاكتسبته بوروندي خاصة أنها ذات طبيعة إثنية مميزة ولا نجدفيها تنوعاً إثنياً كبيراً على غرار نيجيريا وغيرها، إلا أن ذلك لم يستثنيها من قائمة الدول الأكثر دموية من الناحية الإثنية، حيث تمثل التوتسي (15 %)، والهوتو(85 %)، فإن هذه التركيبة الإثنية المسيسة استعمارياً مع الخط السياسي الذي سارت عليه الدولة كان الدافع وراء تفجر الصراع بين الجماعتين ووقوع العديد من الانقلابات العسكرية ولكن الصراع الدموي الأخير والذى تزامن مع الصراع في رواندا كان بسبب القرابة الإثنية والجوار الجغرافي الذى عمل على انتقال الصراعات الإثنية بين الدول في منطقة البحيرات العظمى[1].

ثانياً: جمهورية أوغندا

تضم أوغندا خليطاً من الجماعات ذات الديانات واللغات المتنوعة، ورغم أن التنوع لا يمثل مشكلة في كل الأحوال؛ إلا أن الوعي بالتنوع والاختلاف الإثني ظل ولا يزال يمثل مشكلة وأزمة حقيقية في أوغندا حيث ينقسم سكانها إلى شمال يمتلك القوةٍ العسكرية ولكنه محروم اقتصادياً، وجنوب غني اقتصادياً ولكنه يفتقد إلى القوة العسكرية، ما أثر على عملية الاندماج الوطني، وساعد على نشأة العديد من جماعات المعارضة المسلحة ضد النظام، الأمر الذي يؤثر بقوة على الاستقرار السياسي في البلاد.

كما يوجد أيضاً نوع من التداخل الإثني بين الجماعات الأوغندية وغيرها من الجماعات في دول الجوار. ومن ذلك التداخل بين التوتسي الأوغنديين والجماعات التوتسية في كل من رواندا ويوروندي وتنزانيا والكونغو الديمقراطية وهذا ما ترك أثراً واضحاً على السياسة الخارجية الأوغندية إزاء قضايا التوتسي في إقليم هضبة البحيرات الاستوائية.

---

[1] ريمون ماهر كامل، بوروندي بعد انقلاب يوليو الماضي، **مجلة السياسة الدولية** (القاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد 127، يناير 1997) ص 238.

ويعود سبب تفجير الصراعات الإثنية في أوغندا الى تهميش دور القبائل أشباه النيلية في منطقة الرفت فالي حول مرتفعات بحيرة فيكتوريا في حين تدعيم السيادة المطلقة لقبائل الباجندا منقبل الاستعمار البريطاني، ولقد تأتى هذا النفوذ لقبائل الباجندا نظراً لقدراتها على تنفيذ السياسة البريطانية والسيادة على القبائل النيلية.

بالإضافة إلى نوعية النظام السياسي والمؤسسات التابعة له المعتمدة على القمع، وأبرز مثال على ذلك ما شهدته أوغندا من مقتل مليون شخص في الفترة من (1962-1985) نظراً لرغبة الزعماء الأوغنديين الذين تولوا السلطة في تشكيل ثقافة أوغندية واحدة باستخدام الشرطة للقيام بذلك[1].

تتجاور أوغندا مع ست دول من إقليم البحيرات وهي رواندا وبورندي وكينيا وتنزانيا والكونغو الديمقراطية وجنوب السودان، وهذا ما يجعل من الصعب ضبط المتمردين والقوى المسلحة التي تنتشر في هذه المنطقة وتنظيم تحركاتها، بالإضافة الى تداخل القبائل بين أوغندا ودول الجوار، ما يجعلها متداخلة إما طوعاً أو كرهاً في أعمال الصراع المسلح داخل دول الجوار، أو قد تدور على أراضيها مثل الإعمال القتالية التي يقوم بها جيش الرب الأوغندي داخل البلاد لمناوأة السلطة[2].

تأثرت رواندا بدولة أوغندا لكون هذه الأخيرة من نفس المنطقة البحيرات الكبرى وهي دولة حدودية مع رواندا، فلقد اعتبر النظام الرواندي أنّ أوغندا هي التي شنت الحرب عليها، لكون هذه الأخيرة قامت بدعم اللاجئين التوتسيين وذلك بإنشاء معسكرات لتدريبهم على أراضيها وتوفير قواعد الإطلاق إلى الأراضي الرواندية بقصد تنفيذ العمليات القتالية ضد القوات الحكومية الرواندية، هذا إلى جانب أن النظام الأوغندي قد استعان بالتوتسي اللاجئين وبفضلهم وصل موسيفيني إلى السلطة.

---

(1) Yahya Sseremba, Ethnic emancipation and conflict escalation in Uganda, **Third World Quarterly** (London: Taylor & Francis (Routledge), N.41, August 2020) p.18.

(2) احمد محمد على، **الصراعات في دول حوض النيل والتغلغل الاجنبى، وأثره على الامن القومي** (رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة2001) ص 120.

فقد ساءت علاقتها مع رواندا منذ أكتوبر 1990 بعد مساندة قوات جيش المقاومة الوطني الأوغندي للجبهة الوطنية المتكونة من التوتسي باعتبار هذه الأخيرة ولدت ونشأت بأوغندا، فهذا ما خلف علاقة متوترة بين زائير وأوغندا لأن الرئيس "هبياريمانا" الرواندي هو الحليف الأساسي في المنطقة للرئيس الكونغولي "موبوتو[1].

فلم تكن دولة أوغندا دولة محايدة في الصراع الرواندي بل كانت مساندة لأحد أطراف الصراع وهي (الجبهة الوطنية الرواندية) بقيادة التوتسي، حيث كان الجيش الأوغندي المصدر الرئيسيلتسليح قوات هذه الجبهة. وهكذا فان انتقال الصراع بين أوغندا ودول المنطقة بسبب القرابة الإثنية والجوار الجغرافي والصراعات السابقة.

ثالثاً: جمهورية رواندا

تعتبر جماعة الهوتو من أكبر الجماعات العرقية في منطقة البحيرات العظمى، فهي مجموعة عرقية من وسط أفريقيا توجد بشكل كبير في رواندا وبوروندي، وهي إحدى طرفي الصراع في الحرب الأهلية في بوروندي مع التوتسي، فالهوتو تمثل 85% من إجمالي السكان يليها التوتسي حيث تمثل 14% وتمثل جماعة التوا 1%. فضلاً عن وجود جماعات مهاجرة تشكل أقلية من مالي، والسنغال، وغينيا، والهند وباكستان، وجالية عربية أيضاً. وتأخذ الهوتو التلال مسكنا له[2].

كان عام 1994 بداية اشتعال الصراع، وعلى مدى فترة 100 يوم، قتلت ميليشيا الهوتو وقوات الحكومة مجموعة كبيرة من التوتسي ومن المعتدلين من الهوتو. وقد بدأت هذه المذابح على إثر سقوط طائرة كانت على وشك الهبوط في كيغالي، عاصمة رواندا. وكان رئيسا رواندا وبوروندي على متن هذه الطائرة. ومن المفارقات أنهما كانا عائدين من محادثات سلام هدفها التوصل إلى اتفاق سلام ووقف النزاع بين الهوتو – الحكومة وجماعة متمردة من التوتسي. وأشعل تحطم الطائرة أعمال القتل.

---

[1] مباركة رحلى، **الحرب الأهلية فى رواندا 1994 والمواقف الدولية منه** (رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة الجزائر،2014) ص 88.

[2] د. أحمد وهبان، **الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر** (القاهرة: دار الجامعة الجديدة للنشر،1997) ص 150.

وتعتبر رواندا حالة خاصة من الحالات التي اندلعت فيها الحرب الأهلية استناداً إلى أسباب عرقية. فعلى الرغم من بساطة التركيبة الإثنية في رواندا وعلى الرغم من التجانس الملحوظ بين المواطنين من حيث اللغة والديانة ونمط التنظيم، إلا أن المؤرخين والأنثروبولوجيين الاستعماريين عملوا على إضفاء ظلال عنصرية على الإثنية في رواندا من خلال التأكيد على اختلاف الأصول «العنصرية» للجماعات الرواندية، مستعينين بالقصص التي تعزز فكرة تفوق التوتسي على الهوتو والتوا، إلا أن الدراسات التاريخية الاستعمارية ساعدت على خلق وعي جماعي إثني في رواندا، يشعر فيه التوتسي بالتفوق العنصري بينما يشعر الهوتو بالدونية، وهو ما أدى في النهاية إلى تفجر العنف الإثني والحرب الأهلية في رواندا.

لم تخلُ دولة من الدول المجاورة للمنطقة من أثر لهذا الصراع المتأجج، بل إن تداخل القبائل بين هذه الدول والولاءات فيما بينها خلق تمازجا في الأحداث، وجعل من العسير التركيز على أزمة دولة دون الرجوع إلى جذورها للأخرى وهكذا فان عوامل انتقال الصراع مثل الجوار الجغرافي والقرابة الإثنية والصراعات السابقة واللاجئين كانت سبباً مباشراً في انتقال الصراع بين دول منطقة البحيرات العظمى.

رابعاً: جمهورية الكونغو الديمقراطية

إن التنافس العرقي والجيوسياسي بين جمهورية الكونغو الديمقراطية، ورواندا، وأوغندا، وبوروندي، ومختلف الجماعات المسلحة منذ عام 1996 أجج الصراع في الجزء الشرقي من جمهورية الكونغو الديمقراطية، وأدى إلى مقتل ما يقرب من ستة ملايين شخص، مما يجعله أحد أكثر الصراعات دموية في تاريخ العالم.

ابتليت شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية بالصراع بين مجموعة متنوعة من الفصائل المسلحة، تمثل الفصائل مجموعات عرقية ودينية مختلفة. وأدت الإبادة الجماعية في رواندا في الفترة 1993–1994 إلى زيادة اشتعال هذا الصراع، حيث فر مرتكبو الإبادة الجماعية والضحايا من رواندا، مما أدى إلى وجود أعداد كبيرة من اللاجئين واللاجئات الذين يسكنون شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية حتى يومنا هذا.

كان رد فعل هؤلاء اللاجئين على الافتقار إلى الحكم القوي في هذا الجزء هو بناء الميليشيات. وأصبحت حكومة جمهورية الكونغو الديمقراطية غير قادرة على حل هذه القضية.

تشمل الجماعات المسلحة حركة 23 مارس، والقوات الديمقراطية لتحرير رواندا، والقوات الديمقراطية المتحالفة. انضم اللاجئون إلى هذه الجماعات على أمل تحقيق مكاسب اقتصادية أو بسبب الحماس الأيديولوجي. اتهمت جمهورية الكونغو الديمقراطية رواندا بدعم حركة 23 مارس؛ واتهمت رواندا أوغندا وجمهورية الكونغو الديمقراطية وبوروندي بدعم القوات الديمقراطية لتحرير رواندا؛ واتهمت بوروندي رواندا بدعم منظمة ريد–تابارا؛ واتهمت أوغندا رواندا بدعم القوات الديمقراطية المتحالفة.

كانت نتيجة هذه التوترات والاضطرابات أن وفر النزاع لجميع الأطراف المعنية، بوروندي ورواندا وأوغندا، وسيلة للاستغلال الاقتصادي، منتهزين عدم سيطرة السلطات الكونغولية على المنطقة. في أواخر عام 2021، دخلت القوات الأوغندية جمهورية الكونغو الديمقراطية لمحاربة جماعة مسلحة، وهي جماعة القوات الديمقراطية المتحالفة المتمركزة في شمال شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية على الحدود مع رواندا، مما أدى إلى تجدد الاشتباكات الحدودية بين القوات الكونغولية والرواندية[1].

يرى البعض أن هذا التمرد خطط له الروانديين وقام به التوتسي داخل القوات المسلحة الكونغولية. وربما يدعم ذلك أن قائد الكتيبة العاشرة في الجيش الكونغولي التي تعسكر في مدينة جوما هو الذي أعلن من خلال محطة الإذاعة القومية "صوت الشعب" بداية حركة تمرد علنية شمال كيفو حيث صرح قائلاً "إننا في جيش جمهورية الكونغو الديمقراطية قد قررنا خلع الرئيس كابيلا من السلطة". وقد أعلنت القوات العسكرية المتمركزة في جنوب كيفو تأييدها للتمرد.

---

[1] ياسمين عبد اللطيف، الصراع في شرق الكونغو.. شرارة لصراع إقليمي، **جريدة الشروق** (القاهرة: الشركة المصرية للنشر العربي والدولي، 22 سبتمبر، 2022) ص 2.

على أن حكومة الرئيس كابيلا رأت أن التمرد هو بمثابة "مؤامرة من الأجانب" أي من التوتسي للسيطرة على السلطة، بينما هم ليسوا إلا أقلية في دولة تضم ثلاثمائة جماعة عرقية. وقد طالب أحد كبار المسؤولين في جهاز الأمن الكونغولي جميع أفراد الشعب بالتعاون واستنكار وإجلاء الأعداء وجميع من يعاونهم للقضاء عليهم نهائياً.

ويبدو أن وجهة النظر الحكومية لتوصيف الصراع بأنه مجرد حركة تمرد مدعومة من الخارج استطاعت أن تقنع بعض جيران الكونغو. يعني ذلك أن عملية الإطاحة بنظام كابيلا لن تكون سهلة المنال كما كان عليه الحال بالنسبة لسلفه موبوتو. صحيح أن كابيلا كان يحظى بكثير من الدعم والتأييد، إلا أن هناك الكثير من المستقلين حوله والذين سيخسرون كثيراً إذا تمت الإطاحة به.

يمكن القول إن انتقال الصراع وتصاعد حدة التوترات والمناوشات الحدودية بين جمهورية الكونغو الديمقراطية ورواندا وأوغندا وبورندي كان بسبب تواجد أعداد ضخمة من اللاجئين الروانديين من الهوتو الذين فروا من البلاد منذ عام 1994 م عقب انتصار التوتسي في الحرب الأهلية الرواندية وأيضا بسبب الجوار الجغرافي والصراعات السابقة والتي أدت الى إطالة أمد الصراع في هذه المنطقة.

- **خاتمة**

شكلت ظاهرة الصراعات والحروب الأهلية في أفريقيا منذ أواخر التسعينات ظاهرة خطيرة جداً، لها خلفياتها التاريخية والثقافية والاقتصادية والسياسيةحيث التقت مع نهاية الحرب الباردة، بحيث كانت النزاعات والاضطرابات والحروب الأهلية في الدولة الأفريقية لها امتدادها في باقي الدول المجاورة بسبب الانتشار الاثنى للجماعات التي تقطن تلك الدول وتفاعلها مع بعضها البعض مما أدى الى استمرار موجه العنف في تلك الدول.

أدت هذه الصراعات والاضطرابات إلى نتائج وخيمة لكل الدول التي شهدت تلك الظاهرة مع انتشار النازحين واللاجئين وتدمير البنى التحتية أثرت على مستقبل هذه

الدول من انقسامات إثنية بسبب تشكيل الحدود الموروثة عن الاستعمار، وغياب العدالة في السلطة والثروة. كما أن اندلاع الصراعات الإثنية في الأقاليم الغنية بالثروات حرمت شعوب تلك الدول من الخدمات الأساسية وازدياد المرضى والمعاقين وانتشار ظواهر التهريب وانخفاض مستوى دخل الفرد.

يعتبر الصراع في منطقة البحيرات العظمى مثالاً واضحاً على انتقال الصراع من دولة الى أخرى حيث تعد المنطقة مليئة بالتفاعلات العدائية بين الهوتو والتوتسي، وهو الأمر الذي أفضى إلى تحالفات وارتباطات إقليمية على أساس إثني قبلي مثل الارتباط بين نظام حكم الرئيس يوري موسوفيني في أوغندا وحكم الأقلية من التوتسي في كل من رواندا وبوروندي كما تعد منطقة البحيرات العظمى نموذجاً واضحاً لنمط الصراعات العنيفة، فليس بخاف أن أحد إشكاليات الصراع وعدم الاستقرار في هذه المنطقة يرتبط في المقام الأول بحقيقة الروابط والتفاعلات العرقية بين التوتسي Tutsiوالهوتو Hutu ، وعدم تطابقها مع الحدود السياسية الموروثة عن العهد الاستعماري، فإن 85% من إجمالي سكان كل من رواندا ينتمون إلى قبائل (الهوتو)، وبوروندي موزعين عبر الحدود الرواندية البوروندية مع دول الجوار الأخرى، فثمة حوالي أربعمائة ألف من التوتسي (وبعضهم من الهوتو) يحاولون اقتفاء آثار أجدادهم في منطقة شرق الكونغو الديمقراطية سواء في مقاطعة شمال كيفو (البانيا رواندا) أو في مقاطعة جنوب كيفو (البانيامولينجى).

كما أن هناك قرابة المليون من الهوتو موزعين على الحدود التنزانية مع كل من رواندا، وبوروندي، أضف إلى ذلك عشرات الآلاف من (التوتسي، والهوتو) الذين يعيشون في منطقة الحدود الأوغندية الرواندية، ولا سيما في مقاطعة (كيسورو) ولا يخفى أن هذه الروابط العرقية هي التي خلقت تحالفات سياسية إقليمية كتلك القائمة بين نظام حكم الرئيس (موسيفيني) في أوغندا ونظام حكم الأقلية من (التوتسي) في كل من رواندا، وبوروندي، ومن جهة أخرى فإن الهوتو يجدون تعاطفاً من قِبَل دول مثل: تنزانيا، وكينيا، والسودان.

تعتبر الحدود المرسومة من عهد الاستعمار ليست حدودا عادلة، كما لا يمكن تجاهل أنها لم تراع الحد الأدنى من التناقضات العرقية والقبلية والعشائرية. فمثلا منطقة جنوب السودان والتي تتداخل مع حدود كل من إثيوبيا وأوغندا، تعتبر منطقة تداخل بين اكثر من قبيلة تعيش في هذه البلدان الثلاثة في آن واحد، والأمر نفسه ينطبق على عرقيات الهوتو والتوتسي التي تعيش في مناطق حدودية تنتمي الى دول مثل رواندا وبروندي والكونغو الديمقراطية وأوغندا، وعادة ما نجد بين الحين والآخر زعيما سياسيا أو قبليا يعمل لإثارة هدف الوحدة لقبيلة معينة أو عرق معين، وهذا يعني من الناحية العملية محاولة لتجاوز ميراث الحدود الاستعمارية التي وضعت من قبل وتغيير الخريطة السياسية الجغرافية لأكثر من دولة في آن واحد. والواضح أن الانغماس في مثل هذه الدعوات مع ربطها لاستعلاء عرق أو بإثارة مبدأ الحقوق التاريخية أو محاولة ربط هذا المسعى بأعمال عسكرية، كل هذا يقود الى عدم الاستقرار ويعد نموذجاً سلبياً يستدعى وقوف باقي دول القارة لمواجهته.

- **قائمة المراجع**

– المراجع العربية:

أولاً: الكتب

– برايانوايت، ريتشارد ليتل ومايكل سميث، قضايا في السياسة العالمية، ترجمة مركز الخليج للأبحاث (جدة: مركز الخليج للأبحاث،2004).

– جوزيف رامز أمين، الحروب الإثنية في إفريقيا (الإمارات العربية المتحدة: مركز زايد العالمي للتنسيق والمتابعة، 2003).

– محمد أحمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسات الغربية: دراسة نقدية وتحليلية (الجزائر: دار هومة، الجزء الأول، 2003).

ثانياً: المقالات

– أكرم ألفي، كوت ديفوار: هل ينجح اتفاق باريس في إنهاء الأزمة ؟ مجلة السياسة الدولية (القاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد 152، أبريل2003).

– د أيمن شبانة، الصراعات الإثنية في إفريقيا: الخصائص، التداعيات، سبل المواجهة، مجلة قراءات إفريقية (لندن: مركز أبحاث جنوب الصحراء، العدد السادس، سبتمبر 2010).

– بدر حسن شافعي، كينيا من الأزمة السياسية إلى الأزمة الإثنية، (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، أبريل 2015).

– د حمدي عبد الرحمن حسن، الصراعات العرقية والسياسية في إفريقيا: الأسباب والأنماط وآفاق المستقبل، مجلة قراءات إفريقية (لندن: مركز أبحاث جنوب الصحراء، العدد الأول، أكتوبر 2004).

– د حمدي عبد الرحمن حسن، صراع البحيرات العظمى: صناعة محلية وخبرة أجنبية، مجلة دراسات اجتماعية (القاهرة: المعهد المصري للدراسات، 28 سبتمبر 2018).

– ريمون ماهر كامل، بوروندي بعد انقلاب يوليو الماضي، مجلة السياسة الدولية (القاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد 127، يناير 1997).

- صامويل هنتنجتون، صدام الحضارات، الشكل الجديد للصراع، مجلة السياسة الدولية (القاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد 1994،116).
- د عبد الله الأشعل، صراع الكونغو وآفاق التسوية في البحيرات العظمى، مجلة السياسة الدولية (القاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد 132، أكتوبر 1998).
- محمد عباس ناجي، سيراليون والاستقرار المفقود، مجلة السياسة الدولية (القاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد 139، يونيو 2000).
- محمد مصطفى شحاتة، أبعاد الحرب الأهلية في ليبيريا، مجلة السياسة الدولية (القاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد 103، يناير 1991).
- مصطفى مجدي الجمال، سؤال عن ماضينا، الاستعمار والفساد فيأفريقيا جنوب الصحراء، المجلة الأفريقية للدراسات القانونية والسياسية (الجزائر: جامعة أحمد دراية، العدد 13، 2005).
- نورا عبد القادر حسن، ليبيريا.. أزمة جديدة للدولة في إفريقيا، مجلة السياسة الدولية (القاهرة: مؤسسة الأهرام، العدد 154، أكتوبر 2003).

ثالثاً: النشرات

- د السيد فليفل، الحروب الأهلية فيأفريقيا، محاولة للتفسير التاريخي، في الصراعات والخروب الأهلية فيأفريقيا، (القاهرة: كلية البحوث والدراسات الأفريقية، نشرة خاصة محكمة، رقم 56، 1999).

– المراجع الأجنبية:

First:Books.

- Emmy Irobi, Ethnic Conflict Management in Africa: A Comparative Case Study of Nigeria and South Africa (kuluradu: Outskirts Press, December 2, 2005).
- James.D.Fearon, Ethnic Mobilization and Ethnic Violence, Oxford Handbook of Political Economy (Stanford: Stanford University, Angust2004).

Second: Articles

- Ababa W. Oyugi, A., Politicised Ethnic Conflict in Kenya: A periodic Phenomenon (Nairobi: University of Nairobi press,2000).

- Bélanger Louis, Érick Duchesne and Jonathan Paquin, Foreign Interventions and Secessionist Movements: The Democratic Factor, Canadian Journal of Political Science (Ottawa: Canadian Political Science Association, Vol. 38, No. 2, Jun., 2005).
- Edmond Keller, J, Culture, politics and the transnationalization of ethnic conflict in Africa, Polis: revue camerounaise de science politique (Paris: L'harmattan, Volume. 9,2002).
- Elbadawi Ibrahim, Why Are There So Many Civil Wars in Africa? Understanding and Preventing Violent Conflict, Journal of Peace Research (California: SAGE Publications, December 2000).
- Hansen Thomas Obel, Political violence in Kenya A study of causes, responses, and a framework for discussing preventive action, The African.org (Pretoria: The Institute for Security Studies (ISS), ISS Paper No 205, November 2009).
- Heyman Edward, Observation on why violence spreads**,** International Studies Quarterly (Montréal: McGill University vol 24, n2, June,1980).
- Moore Will H., Ethnic minority and foreign policy (Baltimore: The Johns Hopkins University Press, Vol. 22, No. 2, Summer 2002).
- Olika Tafesse, Conflicts and Conflict Resolution in the Horn of Africa: Toward the Study of Regional Peace and Security1, EJOSSAH (Addis Ababa: College of Social Sciences, Addis Ababa University, Vol.6, Nos.1, 2008).
- Sseremba Yahya, Ethnic emancipation and conflict escalation in Uganda, Third World Quarterly (London: Taylor & Francis (Routledge), N.41, August 2020).
- Tokunbo SimbowaleOsinubi, Oladipupo Sunday Osinubi, Ethnic Conflicts in Contemporary Africa: The Nigerian Experience, Journal of Social Sciences (london: Taylor & Francis and Routledge, Journal of Social Sciences, Volume .12, Issue. 2,2006).
- Vorrath, Judith Krebs, Lutz Senn, Dominic, Linking Ethnic Conflict & Democratization an Assessment of Four Troubled Regions, NewsLetter (Switzerland: National Center of Competence in Research, V.6, N.6, 2007).
- Woodwell Douglas, Unwelcome Neighbors: Shared Ethnicity and International Conflict during the Cold War, International Studies Quarterly (Montréal: McGill University, Vol. 48, No. 1, Mar., 2004).

Third: website.

- Opondo Abiero, Ethnicity: causes of political instability in Africa? on: www.grandslacs.net/doc 2731.pdf.

- ArticlesD, abord:

- Attata Mapakati, L'Afrique Oriental et L'exploitationcoloniale, Revue française d'études politique africaine (Paris: Société africained'édition,N87, Mars 1973).
- TrancaOana, La diffusion des conflitsethniques, Études internationals (Québec: École supérieure d'études internationals, Université Laval, Volume 37, numéro 4, décembre 2006).